(اهتمام أهل الأندلس بالمناسبات الدينية ليلة القدر والمولد النبوي الشريف) والكتابة عنها في مؤلفاتهم جنى الجنتين في شرف الليلتين لابن مرزوق التلمساني أنموذجا

أ.د. محمد بشير حسن العامري
جامعة بغداد /قسم التاريخ/ كلية التربية للبنات

المقدمة:من روائع المخطوطات المغربية الاندلسية في مكتبة الخزانة العامة بالرباط ويحمل الرقم K10228 ويضم 146 ورقة وكل ورقة تحتوي على 19 سطراً دونت بخط مغربي واضح وجميل وقد ورد اسم المخطوط في المصادر الاندلسية والمغربية احياناً بعنوان "جنى الجنتين في فضل الليلتين".

ومؤلف المخطوط من مشاهير علماء المغرب والاندلس ولد في تلمسان عام 710هـ/ 1310م أو 711هـ/ 1311- 1312م، وبعدها اخذ يرافق والده احمد بن مرزوق في رحلاته منها رحلته الى المشرق لغرض اداء فريضة الحج، وقد زار بها المدن الاسلامية الكبرى والتقى بعدد كبير من علماؤها مثل المدينة المنورة ومكة المكرمة وبيت المقدس والاسكندرية والقاهرة، وقد استقر في الاسكندرية وتولى بها مشيخة المسجد.

وبعد سنوات قصيرة عاد ابن مرزوق الى وطنه المغرب واثناء عودته التقى بعدد كبير من العلماء والفقهاء وصارت له صلة وتعاون في مجال العلوم حيث ساعدته الرحلة على الاطلاع والتعرف والاستفادة أكثر من المشاهير.

لقد وصل ابن مرزوق مدينة تلمسان في منتصف رمضان من عام 737هـ/ 1337م وقد التحق بوظيفة جديدة في بلاط بني مرين وتولى مشيخة جامع العباد، وبعد تسعة ايام من عودة ابن مرزوق من رحلته استطاع السلطان المريني ابو الحسن من فتح مدينة تلمسان، وفي 27 من رمضان من نفس العام زار ابن مرزوق البلاط لتقديم التهاني الى السلطان ابو الحسن الذي اختاره لتولي وظيفة مهمة هي كاتب البلاط ثم العالم وصاحب الصلاة في البلاط رافق ابن مرزوق السلطان ابو الحسن المريني في معركة طريف في 19 صفر عام 741هـ/ 14 آب 1340م التي حدثت في المضيق لجبل طارق، وقد شارك ابن مرزوق فعلياً في العمليات العسكرية واعمال الحصار، وقد انتهت المعركة بخسارة المرينيين وانتصار الاسبان وقد اطلقت المصادر المسيحية عليها بمعركة السلادو salado نسبت الى النهر التي وقعت بقربه.

وقد اختار السلطان ابو الحسن المريني الفقيه ابن مرزوق على رأس وفدتم ارساله الى مملكة قشتالة المسيحية من اجل التفاوض مع الملك القشتالي وتوقيع وثيقة صلح وتحرير وعتق الاسرى منهم الاسير الامير ابو عمر تاشفين ابن السلطان المريني ابو الحسن الذي وقع اسيراً بيد الاسبان اثناء موقعة طريف.

شارك ابن مرزوق ايضاً في المعركة التي قام بها المرينين ضد تونس وذلك بعد عام 748هـ/ 1347م، علماً بان المؤرخ ابن خلدون لم يؤكد لنا حضور ابن مرزوق في كتابه "المسند" بأنه كان في بجاية مع الامير ابو عمر تاشفين.

تم اعتقال الفقيه ابن مرزوق لاول مرة في السجن بتلمسان وذلك عام 752هـ/ 1351م من قبل السلطان المريني الذي مات في نفس العام، وبعدها اصبح لابن مرزوق معرفة واسعة في غرناطة مع السلطان القصري ابو الحجاج يوسف (733- 755هـ/ 1333- 1354م) ووزيره لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي وصارت له علاقات طيبة وصداقات متينة مع الشاعر الغرناطي ابن زمرك الذي مدحه في قصائده الشعرية كما ذكر لنا ابن الخطيب في "الاحاطة في أخبار غرناطة".

وفي نهاية عام 754هـ/ 1353م وجه السلطان ابو عنان حاكم مدينة فاس Fez الدعوة الى الفقيه ابن مرزوق لحضور بلاطه وقد استجاب ابن مرزوق لذلك وبعدها ارسله السلطان على زعامة سفارة الى بلاط تونس لغرض طلب يد وزواج بنت السلطان الحفصي ابو يحيى ولكن سلطان تونس رفض ذلك ولم يفلح ابن مرزوق في مهمته مما أدى إلى سجنه من قبل السلطان أبو عنان ولم يطلق سراح ابن مرزوق إلا بعد موت السلطان أبو عنان وذلك عام 759هـ/ 1351م.

رحل ابن مرزوق الى تونس وتولى بها مشيخة مسجد المشماعين وبها تم اعداده كتاباً مهماً عن ليلة القدر المباركة في 27 رمضان ليلة المولد النبوي الشريف اسماه: "جَنى الجنتين في فضل (أو شرف) الليلتين".

وفي عام 773هـ/ 1371م غادر ابن مرزوق تونس الى الاسكندرية والقاهرة واستقبله الملك الرشيد ناصر الدين شعبان بن حسين (حكم 764- 778هـ/ 1363- 1376م) الذي رحب به كثيراً وتم تعينه قاضياً وخطيباً ومعلماً في ثلاث مساجد.

وفي شهر ربيع الاول من عام 781هـ/ 1379م توفي ابن مرزوق في القاهرة حيث اقيم له تشيع مهيب شارك فيه كبار العلماء منهم الفقيه ابو القاسم واشهب وتم دفنه في مقبرة "القراف الصغرى" رحم الله العالم الفقيه ابن مرزوق واسكنه فسيح جناته.

درس ابن مرزوق وتتلمذ على يد عدد كبير من العلماء في المدينة المنورة وكان عددهم 14 عالماً كما احصتهم المصادر الاسلامية كما درس على يد ابيه احمد بن مرزوق قراءة القرآن الكريم في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة قرأ ودرس ابن مرزوق عند 17 عالماً كما ذكرت لنا المصادر، اما في القاهرة فكان عدد العلماء الذين اخذ عنهم ابن مرزوق فكانوا 40 عالماً وفي بيت المقدس 4 علماء وفي الاسكندرية 3 علماء وفي طرابلس 1 عالم وفي تونس 9 علماء وفي المغرب 14 عالم، وبذلك يكون مجموع عدد العلماء الذين تتلمذ عندهم 104 عالم وفقيه حسب ما احصته لهم المصادر المشرقية والمغربية والاندلسية.

وقد تحدث ابن الخطيب الغرناطي عن ابن مرزوق ونعته بأوصاف وعباراتع التمجيد مثلما عبر عنه أيضاً المقري التلمساني صاحب كتاب "نفح الطيب" بقوله: "... الشيخ الخطيب الفقيه الكبير الشهير الصدر الاوحد سلالة الصالحين، وخطيب والدكم كبير الخلفاء والسلاطين، وبالها من مزية دنيا ودين، ابا عبد الله ابن مرزوق جبر الله تعالى على يدكم البره حاله، وسنى من مقامكم السنى آماله، جرى عليه من المحن، وتباريح الاحن، ما يعلم كل ذي مروءة وعقل، واجتهاد ونقل..."[1].

مؤلفات ابن مرزوق التلمساني

- "عجلة المستوفر المستجاز في ذكر من سمع من مشايخ دون من احوز من ائمة المغرب والشام والحجاز".

مخطوط مكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم 7,579

انظر: المقري/ نفح الطيب ج5/ 392

- "المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن"

تحقيق وترجمة للاسبانية: ماريا خسوس بيكيرا

طبعة المعهد الاسباني العربي maria jesus viguera للثقافة مدريد 1977 (الطبعة الاسبانية)

الطبعة العربية: محمود بو عياد، الجزائر 1981

[1] **المقري/ نفح الطيب/ ج2/ 127.**

- "برح الجفاء في شرح الشفاء" وهو تحليل لكتاب "الشفاء" للقاضي عياض السبتي (ت 544هـ/ 1149م)
- "تيسير المرام في شرح عمدة الاحكام" وهو تحليل لكتاب "عمدة الاحكام عن سيد الآنام "لتقي الدين الجمالي (ت 600هـ/ 1203م) مخطوط محفوظ في مكتبة ايا صوفيا (تركيا) برقم 1,331، وله نسخة ثانية في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم 1,222، ونسخة ثالثة في مكتبة الخزانة العامة بالرباط، ويقع في خمس مجلدات
- "شرح الاحكام الصغرى" وهو تحليل وتعليق لكتاب (الاحكام الصغرى) لعبد الحق العربي الاشبيلي.
- "ازالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب" وهو تحليل عن "المختصر في الفروع" لابن الحاجب
- "الاحاديث الاربعون النبوية من مارويات الخلفاء العلويين"

وقد ذكره ابن مرزوق في "المسند"

مخطوط الخزانة العامة بالرباط ويحمل الرقم D3,582 ويقع في 54 ورقة كل ورقة تحتوي على 13 سطر، بخط مغربي

- "ديوان خطب دينية"

اورده ابن مرزوق في "المسند"

مخطوط مكتبة الخزانة العامة بالرباط ويحمل الرقم 4070 ويقع في 54 ورقة وكل ورقة تحتوي على 26 سطراً، بخط مغربي، وتم نسخه في عام 1212هـ/ 1797م، وهو مخطوط قيم يتحدث عن قضايا دينية وفقهية.

-"إيضاح المراشيد في اجوبة ابي الرشيد"

ذكره ابن مرزوق في "المسند"

-"انوار الدراري في مكررات البخاري"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 430

-"النور البدري في التعريف بالفقيه المقري"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 204، 340

-"نهاية الامل في شرح الجمل"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 429

-"اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الام"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 430

-اظهار صدق المودة في شرح البردة"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 429

-اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 429

-"تمهيد المسالك إلى شرح الفية ابن مالك"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 357

-"فهرست الخطيب"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 470

-"المقنع الشافي"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 429

-"مناقب الشيخ المصمودي"

ذكره المقري في "نفح الطيب" ج5/ 430

-"جنى الجنتين في خبر (او فضل او شرف) الليلتين"

مخطوط مكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم K1,228

نصوص مختارة من مخطوط "جنى الجنتين في شرف الليلتين" لابن مرزوق التلمساني

الورقة 10- مقدمة المخطوط-

وسألت الله عز وجل ان لا يخليني من أجره وثوابه، وان يحشرني في زمرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وسائر من اثبت أممه في ديوان احبائه، وقسمته على ثلاثة ابواب:

-الباب الاول: في ما يختص بليلة القدر وفيه فصول.

-الباب الثاني: في ما يختص بليلة المولد الشريف.

-الباب الثالث: في الغرض المقصود من جواب وفيه فصول. السؤال الواقع.

الفصل الاول من الباب الاول: فيما يختص بليلة القدر من سبب نزولها واصل تسميتها بهذا الاسم ومعناه وفضلها، فلنتكلم بحول الله عن ذلك بحسب الموضع والامكان فنتكلم بعون الله او لا في سبب نزولها واصل اختصاصصلى الله عليه وسلم) بفضلها فنقول: ذكر غير واحد من المفسرين رحمة الله عليهم للتفضل بهذه الليلة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)/ (الورقة 11) اسبابا حسب ما يقع التنبيه عليه ان شاء الله تعالى وجعلها عندما جاء من طريق تعتمد صحته ويعول على نقله وهو ما رويناه باسانيدنا المعتمدة الى امام دار الهجرة ابا عبد الله مالك بن انس (رضي الله عنه) في "الموطأ" انه سمع من يوثق به من اهل العلم، يقول: ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارى اعمار الناس من قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقام اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من الشهر..ز

الورقة 15 الفصل الثاني: في تسميتها بهذا الاسم الذي عرفت به،

قال مجاهد سميت ليلة القدر لأنها ليلة الحكم وهو التقدير، وقال ايضاً سميت بذلك لان االله تعالى يقدر فيها ما شاء من امر الى مثلها من السنة المقبلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره وتسليمه الى مديرات الامور/ (الورقة 16) وهم اربعة من الملائكة اسرائيل وميكائيل وجبريل وملك الموت عليهم السلام. وقال ابن عباس (رضي الله عنه) يكتب من امر الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت حتى الحاج.

قال عكرمة: يكتب حجاج بيت الله في ليلة القدر بأسمائهم وأسماء امهاتهم فلا يغادر منهم احد ولا يزاد فيهم، وقاله سعيد بن جبير.

وقال ابن عباس (رضي الله عنه) ان ذلك امنا يكون في النصف من شعبان ويسلم لارباب التقدير في ليلة القدر...

وقال القاضي ابو الفضل (رضي الله عنه) ومعنى ذلك والله اعلم اظهار ما قدر الله تعالى في اذن مع ذلك لحمله وحيه وملائكته بسمائه ونعوذ امره بذلك لهم او اظهار ما قدره ينشأ من افعاله الدالة على ذلك عندهم وإلا فقدر الله عز وجل وسابق علمه والآجال والارزاق وقضاوه بما كان ويكون الاول له فهذا هو معنى ما ورد في هذه الآثار والله اعلم، وقيل انما سميت بذلك لان الطاعات فيها قدر عظيم وثواب جزيل..

الورقة 18 الفصل الثالث: فنص السورة الكريمة اقتضى ما دل على معظمه قال تعالى "ما ادراك ما ليلة القدر" وهذا بيان صريح للفضل. قال الامام فخر الدين بن الخطيب رحمة الله عليه يعنى ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها. قلت من اخلاق ما قاله الغبراء فانه حكى عنه غير واحد انه قال كلما في القرآن من قوله وما ادراك فقد ادراه اياه وما كان من قوله وما يدريك

فبم يدره وحكى مثله عن شعبان وعلى كل التقدير من ففيه الابهام المقتضى التعظيم وقوله تعالى خير من الف شهر هو جازٍ على ما سبق في تعيين السبب او المجموع حسب ما اخترناه فيبين سبحانه وتعالى فضلها وعظمتها...

الورقة 28 فائدة فيما يقال في ليلة القدر:

روينا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان واقعة ليلة القدر ماذا اقول فيها قال قولي اللهم انك عفوت العفو فأعفو عني، وفيما ذكرنا في هذا الفصل غنية كافية في الغرض وبالله عز وجل التوفيق.

الورقة 21 الفصل الرابع: فيما يختص به

اما الفصل فقد سبق في العمل فيها من الفصل وسبق ما تميزت به من الشرف والقدر، واما ينفرد به من الاختصاص فحسبك بما اخبرنا الله عز وجل في محكم كتابه من تتريل الملائكة والروح فيها وقد اختلف المفسرون في الروح بعد اتفاقهم على ان الملائكة تترل من كل سماء ومن سدرة المنتهى ومسكن جبريل (عليه السلام) وهو الاصح ومن قائل ان الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظه على نارهم وان الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة..."

الورقة 23 الفصل الخامس في تعيينها

اعلم ام العلماء اختلفوا في تعيين ليلة القدر اختلافاً كثيراً سببه اختلاف الاحاديث الواردة في الباب، ونحن نذكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما اشتهر ونوعه الى ما اعتدمه القائل من دليل خبري او اعتباري حسب ما أتفق عليه ان شاء الله عز وجل لما في ذلك من تكميل الفائدة بحول الله عز وجل وهو المستعان فنقول وبالله التوفيق، اختلفوا أولاً هل كانت هذه الليلة مختصة بزمان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أولاً؟ فالجمهور على انها نست مختصة على ما سنذكره في الفصل بعد هذا ان شاء الله تعالى، كما اختلفوا في اشغالها في الاعوام كما/ الورقة 24 سيأتي أيضاً فعلى ما ذهب اليه الجمهور من عدم الاختصاص والاشغال اختلفوا في تعيينها على أقوال:

القول الاول: انها ليلة سبع وعشرين من رمضان وهو قول علي وعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعاوية بن ابي سفيان وعبد بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم أجمعين) في جماعة من الصحابة (رضي الله عنهم) وجملة من التابعين، ويشهد لهذا القول ما رويناه من طريق مسلم في مسنده والترمذي في جامعه واللفظ له عن زر بن حبيش (رضي الله عنه).../ الورقة 25.

القول الثاني: انها في ليال السنة كلها وتنتقل، وروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة وهو على القول ايضاً بها وعدم رفعها وتعيينها اضعف الاقوال.

القول الثالث: انها في جميع شهر رمضان لقوله تعالى: "شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن" فجعله محلاً عاماً في جميع الشهر ولياليه كلها ليجتهد المرء في تحصيلها طمعاً في ادراكها كما اخفيت الصلاة ابو سعى في جميع الصلوات على القول على القول بتعينها في (الورقة 26)

الصلوات الخمس وكإخفاء اسم الله العظيم منها عظيم في جملة اسمائه الحسنى واخفا ساعة الاجابة في ساعات الجمعة وكذلك ساعة الليل وكإخفاء غضب الله في المعاصي ورضاه في الطاعات وقيام الساعة في الاوقات، والعبد الصالح في العباد، قال ابن بزيرة وهذا هو الصحيح رحمة من الله عز وجل وحكمه.

القول الرابع: انها في العشر الاخير من رمضان وعليه تدل الاحاديث الواردة في الصحيح، وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي واسحق وابي ثور واحمد بن حنبل (رضي الله عنهم)، وهو القول الذي يجمع اشتات الاحاديث المتعرفة في التعين في العشر...

القول الخامس: انها الليلة الاولى من الشهر، قاله ابو رزين العقيلي.

القول السادس: انها ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر وهو قول/ (الورقة 27) الحسن وابن اسحق وعبد الله بن الزبير وكانهم نزعوا بقوله تعالى: "وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان" [٢] وكان ذلك في هذه الليلة، قال ابن العربي ورواه ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

القول السابع: انها ليلة تسع عشرة منه وهي سابقة العشرين.

القول الثامن: انها في الحادي والعشرين منه، وقال أيضاً الشافعي (رضي الله عنه) لحديث الماء والطين رواه ابو سعيد الخدري (رضي الله عنه) خرجه عنه مالك وغيره، وقد استوفى الحافظ ابو عمر والاستذكار باحسن ما يستدل به في الباب من الاحاديث المأثورة والآثار المبسوطة، وانما نورد هنا ما تحمله هذه العجالة المقتضبة لما تدعوا اله الحاجة في المطلب ان شاء الله تعالى.

القول التاسع: انها ليلة الثالث لاوالعشرين لما رواه ابن عمر (رضي الله عنهما)، ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت ليلة القدر في سابعة تبقى، فقال (صلى الله عليه وسلم): "ارى رؤياكم تواطأت على ثلاث وعشرين، قال معمر فكان اثوب يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيباً وشهد له حديث الماء والطين. قال (صلى الله عليه وسلم): "ورأيت كأني اسجد في صبيحتها في ماء وطين.

قال عبد الله بن انس فرايته صبيحة ثلاث وعشرين يسجد في الماء والطين، قال/ (الورقة 28) الحافظ ابو بكر بن العربي رحمة الله عليه في كتاب "العارضة" له وقد روى اهل الزهدان ان جماعة منهم سافروا في البحر في رمضان فلما كان ليلة ثلاث وعشرين سقط احدهم من السفينة في البحر فخرخر الماء في حلقه فأذا هو حلوُ، قال وكان ما يترل من السماء في تلك الليلة من البركة والرحمة تغلب الاجاج عذباً فما ظنك اذا وجدت.

القول العاشر: انها ليلة خمس وعشرين لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان (صلى الله عليه وسلم) قال: "اقيموها في العشر الآواخر في تاسعة تبقى في خاصة تبقى" رواه مسلم.

قال مالك ابن انس رضي الله عنه يريد بالتاسعة احدى وعشرين والسابعة ليلة ثلاث وعشرين والخامسة ليلة خمس وعشرين.

القول الحادي عشر: انها ليلة تسع وعشرين لما روي ان رسول (صلى الله عليه وسلم) قال: ليلة القدر ليلة تسع وعشرين او ليلة سبع وعشرين وان الملائكة في تلك الليلة بعدد الحصى.

القول الثاني عشر: انها في اوتار العشر الاخير، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قلت واختاره الشيخ ابو الحسن النجمي من اصحابنا وانها تختص بليلة منه لا تكون في غيرها وهذا القول تساعده الاحاديث المتكاثرة المتواردة في صحاح المسانيد.

القول الثالث عشر/ (الورقة 24) انها في الاشفاع، قال الحسن ارتقبت الشمس في ليلة اربع وعشرين سنة فرأيتها تطلع بيضاء كالشعاع لها، يعني من الانوار المتكاثرة في تلك الليلة.

القول الرابع عشر: انها في ليلة ست وعشرين وتشهد له بعض بعض الاحاديث، قلت واخبرني بعض الاولياء المشهورين بالولاية والمكاشفات رضي الله عنه ونفع به انه رواها ليلة ست وعشرين، فقلل في جملة حديثه رأيت كذا وذلك في ليلة ست وعشرين وكانت ليلة القدر على ان قوله وكانت يتحمل ان تكون في تلك السنة على القول باثقالها او فيها معينة في كل سنةٍ وتهيئت سؤاله واستفساره عن ذلك.

القول الخامس عشر: انها ليلة النصف من شهر رمضان حكاه ابن العربي في بعض كتبه.

القول السادس عشر: انها ليلة النصف من شعبان حكاه سند بن عنان واستدل قائل هذا بقوله جل وعز فيها "يعرف كل امر حكيم"[٣] وبما ورد في ذلك من احاديث وقد قدمنا ما قاله ابن العربي في الاحاديث الواردة في النصف من شعبان.

---

[٢] القرآن الكريم: الانفال (8) الآية 41.

[٣] القرآن الكريم: الدخان (44) الآية 4.

القول السابع عشر: انها اذا كانت في يوم من هذه السنة كانت من العام المقبل في آخر وينسب لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه...

(الورقة 31) الفصل السادس: في بقائها ودوام فضلها واختصاص هذه الامة بها.

اعلم انه قد شهدت طائفة من العلماء، فقالت ان هذه الليلة رفعت وانها لم تقع الا مرة واحدة، وينسب هذا القول لابي حنيفة رحمه الله تعالى وهو قول مرغوب عنه لا عمل غليه عند المحققين من الفقهاء والمحدثين وانه لا حجة له في تمسكه بقوله (صلى الله عليه وسلم)... قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمة الله عليه: ومن فضل الله على هذه الامة ان اعطاها قيراطين من صلاة العصر الى غروب الشمس واعطى اليهود والنصارى جميعاً قيراطين من اول النهار الى صلاة العصر واعطاها ليلة القدر فجعل لها عاماً بألف شهر فما فاتهم في تقاصر الاعمار التي كانت لمن سبقهم ادركوه فييها فحقق عليهم شعب الدنيا وادركوا عظيم الثواب في الاخرة والحمد لله رب العالمين قلت هكذا وقع لهذا الامام فجعل لها عاماً بالف/ (الورقة 32) وصوابه فجعل لها ليلة بالف شهر، وان كان كما قال الا ان الواقع ما ذكرناه وهو ابلغ في التفصيل وسعة الاحسان.

فهذا ما ورد في العرض الذي قصدناه من ذكر ما يتعلق بهذه الليلة الشريفة نفعنا الله بها ولا حرمنا من فضلها اوردنا منه ما صح واشتهر واقتصرنا منه على ما يحمله هذا المختصر وعلى ما دعت اليه الحاجة واعتمده الائمة المقتدى بهم ولبيان طرق الدلالة على المدعى في هذه المسئلة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الورقة 32 الباب الثاني: فيما يختص بليلة المولد الشريف والكلام في تعيينها وفضلها وخواصها وفيه بحسب هذا التنوع فصول.

الفصل الاول بحسب هذا التشويع فصول

الفصل الثاني: في تعيين ليلة ولادته (صلى الله عليه وسلم).

قال الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، اتفق علماء الاسلام من اهل السير الجماهير ومن اهل التاريخ والاثر المشاهير على انه (صلى الله عليه وسلم) ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل ثم قال واختلفوا فيما مضى من ذلك التشهد لولادته (صلى الله عليه وسلم) على اربعة اقوال فمنهم من قال ولد يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول، ومنهم من قال لثمان خلون منه/ (الورقة 32) ومنهم من قال لعشر خلون منه ومنهم من قال لأثني عشرة منه وهو الصحيح، حدثنا بذلك عنه في الجملة شيخنا المحدث الحافظ الصدر رفت الدين ابو محمد عبد الكريم بن منير الحلبي عن الامام عز الدين الحراني عن ابي الفرج المذكور وهذا هو الذي صححه الامام ابو العباس احمد بن محمد اللخمي العزفي السبتي...

الورقة 40 الفصل الثاني/ (الورقة 41) في فضل هذه الليلة الكريمة قد قدمناه ان فضله الزمان انما تكون بحسب ما يقع فيه من الفضائل وما يختص به من الخصائص التي منها ما يظهر سيئه ومنها ما لا يظهر حسب ما يفصل بعد ان شاء الله تعالى، وان الزمان بذاته لا يتفاضل والله اعلم اذا علمت هذا وان الامر كذلك فلا افضل من زمان ولد فيه سيد الخلائق اجمعين ورحمة الله للعالمين وسيأتي ذلك مستوفياً ان شاء الله تعالى عند نصب الادلة في الباب الثالث من اهمها المشاهدة المحسوسة وبركاتها المشهورة المعروفة لا تدفع حسب ما يقع ايضاً ايضاحه في الباب المذكورة، وفي الفصل الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: فيما اختصت به هذه الليلة الكريمة من الآيات الظاهرة المقارنة لولادته (صلى الله عليه وسلم)، وهذا الفصل هو لبابي هذا المجموع وزبدته فقد جمعت فيه ما يبرون وعلو الخاطر ويعزو وجوده مجموعاً في غير هذا المقتضب ويقضي المصنف السليم القلب منه بالعجب. فاقول ان الآيات والواقعة حين ولادته (صلى اللخه عليه وسلم) وسلم ذكرها كثيراً من ائمتنا رضوان الله عليهم متفرقة بجمعتها ومن كثير من المصنفات دونتها ومن غصون بطون جملة من الدفاتر استخرجتها وان ذكراها ان شاء الله تعالى على التوالي حسب ما رفع الى من ذلك وبالله التوفيق/ (الورقة 42) فمن ذلك الحديث الطويل الذي اخرجه الحافظ ابو سعد عبد الله بن

محمد النيسابوري وابو محمد عبد الله بن زكريا عيسى بن علي في الخصائص ونقله عنهما ابو علي الحسن بن الحافظ ابي الحسن بن القطان في كتاب "الاعلام" وصاحب "الدر المنتظم"[٤] وصاحب "كتاب الزاهر"...[٥].

(الورقة 91) الباب الثالث في الغرض المقصود من الجواب عن المسئلة عنها وفيه فصول منها ما يتعلق بمعاني الالفاظ المحتاج اليها في تحقيق المسئلة وغير ذلك، الاول في مادة شرف. اعلم ان هذه المادة في اللغة موضوعة للعلو. قال الجوهري التشرق العلو والمكان العالي وقال/ (الورقة 92)...

(الورقة 93) الفصل الثاني (الورقة 94) في اقظية بعض الازمان على بعض بحسب ما يختص به لا بذواتها وهذا مما لا تتنازع فيه بين اهل العلم وهو قطعي حسب ما اشار اليه عز الدين. فقد دلت الادلة على تفضيل شهر رمضان جملة على غيره وتفضيل ليلة القدر منه على غيرها من لياليه كما دلت الادلة على تفضيل اشهر الحج على غيرها من الاشهر ويوم عرفة من الاشهر ويوم عرفة على غيره من ايامها وويوم الجمعة على تفضيل ايام الاسبوع والساعة فيه على غيرها من ساعاته الى غير ذلك من الازمان لخصوصيات منها ما هو ظاهر ومنها مالم يظهره لا كنا نعلم انه لخصوصية الله عز وجل اعلم بها كما سيأتي، وهذا مما يحتاج الى تقريره لتوقف مسئلتنا الخاصة عليه يظهر ذلك في بسط اوجه الادلة الموردة وتقريرها ان شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: فيما يفضل من بعض الازمان على بعض اعلم ان فضل الازمنة كما سبق تارة يكون لما يختص به من الاعمال المقررة فيها والمقدرة بحسبها لشهر رمضان فانه فضل غيره من الاشهر باختصاصه بالصيام والقيام ويوم الجمعة لما ورد فيه من الخبر واختصاصه بالجميع ولا كذلك يوم عرفة فانا لا نفقه موجب اختصاصه بالعمل المختتص به دون ايام العشر وكذلك اختصاص اشهر الحج من بين سائر اشهر السنة فانا لا نفقه وجهه والايام كلها لله عز وجل وكذلك اختصاص بعض الامكنة المعظمة بعمل دون عمل كاختصاص الحجر وما تغتسل وهذا اشار الفاروق رضي الله عنه في قوله/ (الورقة 95) اما اني اعلم انها حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول (صلى الله عليه وسلم) قبلك ما قبلته على انه روى ان باب علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند اجابه بما وابدى له الحكمة في ذلك ما بدى له على انها زيادة لم تثبت على علي ثبوت المأثور عن عمر رضي الله عنه حسب ما عرف ذلك في كتبه والله اعلم فثبت اذا ان ما ثبت افظيته منه فاعلمنا من وجهة الخبر بسبب التفضيل فيه ومنهما لا تعرفه من الازمنة والامكنة، اما فضيلة الاجر المشرفة الثلاثة فقد علمنا من الادلة القرآنية والاخبار النبوية موجب افظيتها "ان اول بيت وضع للناس" [٦] "سبحان الذي اسرى بعبده للا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى" [٧] "فول وجهك شطر المسجد الحرام" [٨] الى غير ذلك من الاحاديث في الباب مشهورة معروفة وان كانت حكمة الاختصاص فيها اولا لا نفقه.

(الورقة 95) الفصل الرابع:

تقرر فيما تقدم ان الازمان تارة توصف بالفضل للمعني الذي اختصت به العمل المقدرة فيها وتارة توصف بالفضل لشرف المختص بها، وليلة القدر مما ابدى فيها موجب الشرف ووجهه حسب ما قدمناه مما نص عليه محكم القرآن وما جاءت به الاخبار الصحيحة المأثورة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وشرف مولده صلوات الله وسلامه عليه غير خفي اها شرفت بولادة خير الخلائق واكرمها وازكى البرية واشرفها وخاتم الانبياء وسيد الرسل وسر الوجود ومعناه/ (الورقة 96) ووسيلة الانبياء والمرسلين وامام الملائكة والنبيين ورحمة الله للعالمين وافضل الخلائق اجمعين صلوات الله عليه وعلى اله الاكرمين وصحبه المنتجبين وسلم عليه وعليهم.

---

[٤] "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" لابي العباس العزفي السبتي/ مخطوط خزانة الاسكوريال بمدريد/ اسبانيا.

[٥] كتاب الزاهر/ لابي بكر بن الانباري/ تحقيق د. حاتم الضامن/ وزارة الثقافة والاعلام (بغداد 1979م).

[٦] القرآن الكريم: ال عمران (3) الاية 96.

[٧] القرآن الكريم: الاسراء (17) الاية 1.

[٨] القرآن الكريم: البقرة (2) الاية 144.

الفصل الخامس:

من الباب الثالث ليعلم الناظر فيما سطرناه الواقف على ما اوردناه المتأمل بعين الانتقاد ما قررناه الملاحظ بعين الانصاف ما مهدناه اني لم أقصد علم الله فيما تعرضت لتسيطره ونهضت لتقريره الا الاستعباد والارشاد وان اعرض عليكم معشر الفضلاء ما نسخ لتنظروه لا بغرض الانتقاد مع ابداء ما ظهر مرونهم او ذهول ومخالفة للمعروف من منقول او المعهود من معقول او انني علم الله لم أقصده التطاول عليكم بالخلاف ولا طلب الا ما عرف منكم ويليق بكم من الانصاف وما انا بحول الله اشرع في بسط الدليل وتمهيد الفضل والسبيل فيما اليه قصدت واياه من الاختيار صرت والامر المطاع فيه امتثلت وبالله عز وجل استعنت وعليه سبحانه توكلت وبقول الاول تمثلت عطف علينا فاننا لهما برحٌ وانتم منا اهل افيد وامن فوائدكم افيضوا اصابة من مواردكم انظر وانظر التامل تاولوا احسن التأول فلولا ابتدا بتحرير الدعاء وتقرير المدعا اذ هو الاول في المباحث والاولى فاقول في علمكم رضي الله عليكم ان هذه المسئلة عدم النصر فيها لعلماء بناصري فيما وقفنا عليه ووطنا بعد الاستقصاء والبحث اليه فحق على من قاده العقل السليم لسلوك/ (الورقة 97).

الورقة (98)/ فان قال احدى الليلتين تثبت فيها من الادلة القرآنية والاخبار النبوية مالم يثبت في الاخرى ومن شرحه النظر فيما اشرت اليه تقارب المستند من الادلة التي اشرت اليها الواردة في ليلة القدر ورد في ليلة المولد الشريف ما يقاومها بل يستند مما يدل عليه التواتر المعنوي الذي فيه وقد قدمناه في ذلك، فاذا تقرر وتحرر القصد والنظر فنقول الكلام في الاستدلال على المطلوب في موضعين باعتبارين الاول في ايراد ما استدل به الثاني في ايرادها اتوقع وروده على وجوابي/ (الورقة 99) عنه بحول الله تعالى، اما الفصل فنقول الدليل على ما تختاره من اثره ليلة المولد بالمعنى الذي قدمناه من وجوده الاول ان الشرف حسب ما قدمناه هو العلو والرفعة وهما نسبتان اضافيتان كل فحسب ما شرفت به وليلة المولد شرفت بولادته خير خلق الله عز وجل فبينت بذلك افضليتها بهذا الاعتبار الثاني: ان ليلة المولد ليلة ظهوره (صلى الله عليه وسلم) ليلة القدر معطاة له حسبما قدمناه وما شرفت بظهور فان المتشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار اشرف.

الثالث: ان ليلة القدر احدى ما منحه من شرف ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا وهي لا تحصى كثيرة وما شرف باحدى خصابه من ثبت له التشرف المطلق لا ينعزل منزلة الشرف بوجوده فظهر ان ليلة المولد اشرف بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

الرابع: ان ليلة القدر شرفت باعتبار ما خصت به وهو منقض بانقضائها الى مثلها من السنة المقبلة على الاصح من القولين وليلة المولد شرفت بما ظهرت اثاره وعبرت انواره دائماً ابداً في كل فرد من افراد الزمان من ليلة تبدأ الى انقضاء الدنيا.

الخامس: ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد بظهور النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل. ممن شرفت بهم القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة/ (الورقة 100) المولد افضل من هذا الوجه وهو المطلوب.

السادس: الافضلية عبارة عن فضل زائد في الافضل والليلتان معاً اشتركتا في الفضل فتنزل الملائكة فيها معاً حسب ما سبق مع زيادة ظهور خير لخلق (صلى الله عليه وسلم) في ليلة المولد ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعاً في المفاضلة بين الملائكة والانبياء عليهم السلام.

السابع: ليلة القدر شرفت بنزل الملائكة عليهم الصلاة والسلام وانتقالهم من الملاك الاعلى الى الارض، وليلة المولد شرفت بوجوده (صلى الله عليه وسلم) وظهوره وما شرف بالوجود والظهور اشرف مما شرف بالانتقال.

الثامن: ليلة القدر فضلت باعتبار عمل العامل فيها، فانت اذا قدرت اهل الارض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون قدر من شرفت به ليلة المولد ولا يلحقون عمله في لحظة وان كان في غيرها فثبتت افضلية ليلة المولد بهذا الاعتبار.

التاسع: شرفت ليلة القدر بكونها موهبة لامة محمد (صلى الله عليه وسلم) عناية به عليه السلام وشرفت ليلة المولد بوجوده من وهبت ليلة القدر لامته (صلى الله عليه وسلم) اعتبار به فكانت افضل.

العاشر: ليلة القدر وقع التفضل فيها على امة محمد (صلى الله عليه وسلم) وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات عند الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين فقال تعالى: "وما ارسلناك رحمة للعالمين"[٩] فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد/ (الورقة 101) اعم نفعاً بهذا للاعتبار فكانت اشرف وهو المطلوب.

لحادي عشر: ليلة المولد فضلت غيرها من ليالي السنة بولادته (صلى الله عليه وسلم) فانك تقول فيها ليلة مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وتقول في ليلة القدر، وهو اما الشرف واما التقدير والاضافة في ليلة المولد اضافة اختصاص وهي ابلغ من الاضافة الى مطلق الشرف فكانت افضل بهذا الوجه وهو المطلوب.

لثاني عشر: ليلة القدر اما ليلة الشرف او ليلة التقدير فهي وان كان التقدير فيها من لوازمه شرفها باعتباره وليلة المولد ليلة شرف عام لا امراً فيه فيثبت فضل ليلة المولد وهو المطلوب.

الثالث عشر: ليلة القدر انما يحظى بها العامل فيها منفعتها قاصرة وليلة المولد متعدية منفعتها وما كانت منفعته متعدية افضل من غيره وهو المدعا.

الرابع عشر: ليلة القدر في فضلها تاثبت مما قدمناه الا انه عرض فيها ما عرض من اختلاف في البقاء والرفع واوضعف، وليلة مولد (صلى الله عليه وسلم) شرفها باولها ستذكره بعد ان شاء الله تعالى فكانت افضل بهذا الاعتبار.

الخامس عشر: المدعا ان ليلة المولد افضل ويدل بان نقول زمن شرف بولادته (صلى الله عليه وسلم) واضافته اليه واختص بذلك فبين اهل الازمنة قياساً على افضلية البقعة التي اختصت به ويحل عليه الصلاة والسلام من اطباقها على سائر الامكنة وقد فضلها اجماعاً فليكن الزمن من الذي اختص بولادته (صلى الله عليه وسلم) افضل/ (الورقة 802) الازمان بهذا الاعتبار.

السادس عشر: ليلة القدر فرع ظهور (صلى الله عليه وسلم) والفرع لا يقوي قوة الاصل فضلت ليلة المولد بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

السابع عشر: ليلة المولد حصل فيها من الفيض الالهي النوراني ماعم الوجود ووجوده مقارن لوجوده (صلى الله عليه وسلم) ولم يقع ذلك الا فيها فوجب فضلها على غيرها وهو المدعا.

الثامن عشر: ليلة المولد اظهر الله فيها سر وجوده (صلى الله عليه وسلم) التي ارتبطت السعادات الاخروية على الاطرق وانتحفت الحقائق وتميز به الحق من الباطل وظهر ما اظهره الله تعالى في الوجود من انوار السعادة وسبيل الراشد وافترق به فريق الجنة من فرق السعير وتميز وعلا به الدين واصبح الكفر وهو الحقير الى غير ذلك واسرار وجود الله عز وجل في مخلوقاته وما عبر الوجود من آياته ولم يثبت في ذلك في ليلة من ليالي الزمان فوجب بذلك تفضيلها بهذا الاعتبار وهو المطلوب.

الثامن عشر: وهو تنويع في الاستدلال وان كان معنى ما تقدم وهو انا نقول لو لم تكن ليلة المولد افضل من ليلة القدر لزم احد امور ثلاثة وهي: أما تفضيل الملائكة على النبي (صلى الله عليه وسلم) أو العمل المضاعف او التسوية وكلها ممتنع أم الاول جعل الصحيح المرتض وأما الثاني والثالث فاتفاق وبيان الملازمة ان التفضيل في الاول حصل بولادته (صلى الله عليه السلام) وفي الثانية/ (الورقة 102) اما بنزول الملائكة او العمل.

العشرون: بعض زمن ليلة المولد الشريف هو زمن ولادته (صلى الله عليه وسلم) وكل زمن ولادته (صلى الله عليه وسلم) افضل الازمنة فبعض ليلة المولد افضل الازمنة واذا فضل بعضها سائر الازمنة فضلت ليلة القدر بهذا الاعتبار.

الحادي والعشرون: افضل الازمنة زمن ولادته (صلى الله عليه وسلم) ولا شيء من زمن ولادته (صلى الله عليه وسلم) بليلة القدر فلا شيء من افضل الازمنة بليلة القدر وينعكس الى قولنا لا شيء من ليلة القدر بافضل الازمنة وهذا ابطال الدعو الخصم.

---

[٩] القرآن الكريم: الانبياء (21) الاية 107.

المقام الثاني: فيما أقدر وروده على الادلة التي استدلت بها وما اقدر الاستدلال على خلاف ما صرت اليه.

النوع الاول: وفيه ابحاث أعلم ان ليلة التي ولد فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعينها لا ينبغي ان يختلف في تفضيلها على كل ليلة من الليلالي على الاطلاق باعتبار الواقع فيها انما الكلام في تفضيل ما وافقها من ليالي السنة وهذا هو الذي ينظر فيه مع ليلة القدر، فان قلت دل الدليل على ان ما تختص به ليلة القدر موجود في كل سنة على القول المشهور من بقائها وعده رفعها ولم يثبت في ليلة المولد بوجوب اعتبارها في كل سنة فوجب تفضيل ليلة القدر. قلت دل الدليل على مراعاة ضلها باعتبار تكرر ومنها حسب ما رويناه في صريح الصحيح/ (الورقة 104) وهو ما ما حدثنا به شيخنا الامام شمس الدين بن الفراح ناصر الدين ابراهيم بن مضر الواسطي وابو الكنى منصور بن عبد المنعم البرواي والامام ابو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي والامام عبد الغافر الفارسي وابو احمد الجلودي وابراهيم بن سفيان الفقيه ومسلم وزهير بن حرب وعبد الرحمن ابن مهدي ومهدي بن ميمون عن عيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل على. اخرجه مسلم وفي طريق وفيه بعثت او انزل على فيه، ورورياه في سنن النسائي من طريق ابن الاحمر وهي الطريق التي انفرد بها المغربة على حسبما قررناه في برنامج المرويات وفي "كتاب عجالة المستوفر المستجاز" في ذكر من سمع دون من اجارنا لمغرب ومصر. والشام والحجاز وخرجه من طريق قتادة او عنه اخرجه العزفي وغيره، فليراجع فقلت ثبت بهذا الحديث استمرار افضلية ليلة المولد وصبيحتها فشرف ما باق ورعى زمنها ثابت اذ لا نزاع في صحة الحديث ولا يرد عليه شيء من الاستدلة الواردة المتون مما تقرر عند الائمة وأهل النظر، فالحاصل في ليلة القدر حاصل فيها مع قربة عدم الاختلاف الموجود في ليلة القدر وهذا دل المنة دليل على ما ذهبنا اليه والمسنة لله عز وجل، فان قلت ليلة القدر اختصت باعمال لم توجد في ليلة المولد/ (الورقة 105) وذلك بدل على كونها افضل واشرف، قلت الاعمال التي اختصت بها ليلة القدر فان كانت شريفة مشرفة الا ان ما اختصت به ليلة المولد المشرف اعم نفعاً فان ثمرة العمل في ليلة القدر انما يعود بالنفع على العامل فقط دون غيره وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق كما سبق فان قلت ليلة القدر انزل فيها القرآن الى سماء الدنيا ونجم نزوله بعد على النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسب الوقائع وتقرير الاحكام وهو معتنى قوله تعالى "إنا انزلناه في ليلة القدر" [١٠] فوجب تفضيلها على غيرها، قلت اما كلام الله تعالى القديم فلا يوصف بالنزول ولا يوصف بالاستقرار وانما استقر الالواح المعنى المشتملة على الالفاظ الدالة على المتعين القديم التي نزل بها الروح على سيد المرسلين بصلوات الله عليه وعليهم وقد نزلت مفصلة على النبي (صلى الله عليه وسلم) واستقرت بين دفتي المصحف متلوة لنا ولله المفضل والمنة، فالموهبة فيها كانت لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) من حيث انها من جملة ما انعم به عليه السلام لا لأجل الليلة بعينها فكانت ليلة المولد المكرم اشرف بهذا الاعتبار فان قلت ليلة القدر شرفت باعتبارات منها انها في رمضان ومنها نزل القرآن فيها الى السماء الدنيا كما تقرر ومنها تنزل الملائكة عليهم السلام الى الارض للسلام على أهل الايمان.

قلت الثابت من ذلك كله ما نص عليه الكتاب في محكم الذكر هو "تنزول الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام" وما جاء من الاختلاف في السلام بل هو بمعنى اضحية او السلامة او غير ذلك مما اوردناه في فضله عن ائمة التفسير، فتقدم موضحاً وأما ما ذكر من غير ذلك مما اورده المفسرون غيرهم من تنزلهم على صور مختلفة وبابوية مختلفة من كوزة في مواضع بتحية مخصوصة فليت حاديثها بالمعتمدة الصحة في الاستدلال كما سبق فلم يبق الان ولها عليها السلام ليلة القدر وذلك لا ينبغي نزول الملائكة ليلة المولد لمثل ذلك والله اعلم وايضاً فان اختصاص ليلة القدر بتنزل الملائكة عليهم السلام هو لسلامهم على القائمين بها والعاملين فيها كما جاء ذلك صريحاً في الاخبار المشار اليها وذلك لا يوجب افضلية ليلة المولد اذ لا يمتنع اختصاص المفضول بخاصية لا توجد في الافضل كما في كثير من الازمنة والامكنة والاعمال فان قلت قد جاء ان خير يوم طلعت عليه الشمس يوم

[١٠] القرآن الكريم: القدر (97) الاية 1.

الجمعة وهو ثابت في الصحيح فدل على ان يوم الجمعة افضل الازمان ليفضل ليلة المولد قُلت (الورقة 107) هذا السؤال مشترك الالزام ونسبي وبين مراد عن غير ما ادعيتم لي ان التبرع فاقول الجواب عنه من اوجه:

الاول: ان الكلام في الليلة لا في اليوم ولا يلزم من كونه افضل الايام وان يكون افضل الليالي.

الثاني: ان موجب افضليته نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي ولادة آدم فيه عليه السلام وقبول توبته وهبوطه الى الارض وقيام الساعة فيه فالمراد بالخيرية وجود مثل الاشياء ووقوعها فيه وانها لم توجد الا فيه وانت له.

انظرت الى هذه الامور وخبرتها وجدت نور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانظر عليها فهو سر وجود آدمخ وبالتوسل به الى ربه قبلت توبته وقيام الساعة رحمة لامته لئلا يطول مقامهم ولبثهم تحت الارض حسبما جاءت بذلك الاخبار الثابتة المأثورة عنه (صلى الله عليه وسلم).

الثالث: انه العيد الذي اختصت به هذه الامة من ايام الجمعة كاختصاص اليهود بالسبت والنصارى بالاحد فهو من المواهب والرغائب التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيعود من القول فيه ما قدمناه في ليلة القدر فاندفع السؤال وان كان غير وارد والله اعلم.

فان قلت ويرد عليك يوم عرفة فقد جاء فيه ما روبناه في الصحيح عنه (صلى الله عليه وسلم) من مولد وارى الشيطان يوماً هو فيه احقر ولا ادحر ولا اعيط منه في يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام، الحديث لكماله فدل على انه افضل الازمان فيكون افضل من ليلة المولد. قلت/ (الورقة 108) الجواب عنه من وجهين:

الاول: ما تقددم جواباً ان الكلام في الليلة لا في اليوم.

الثاني: انه من المواهب والرغائب المنعم بها عليه وعلى امته صلوات الله وسلامه عليه كما تقدم قبله...

وقد تقدم الاستدلال غير مرة بهذا على ان ليلة المولد اشرف وايضاً فانه انما اراد افضليتها على سائر الليالي لما اختصت به من العمل فهي افضل الليالي التي تكثر فيها المشوبات وتتضاعف فيها الاعمال ولهذا/ (الورقة 109) وحل بهذا الكلام ما ورد فيها وفي تعينها ونحن لا ننازع فيما اختصت به من العمل وانما الكلام في شرفها على ليلة المولد من قطع النظر عن العمل ولا دليل يدل على ذلك.

فان قلت هذه مسألة اجتهادية وشروط الاجتهاد مغلوبة في القصد او في الاكثر مراحله.

قلت قد قدمنا انها ليست باجتهادية بمعنى ان المقصود من البحث فيها استنباط الحكم بل الغرض احجيتة أحد الطرفين لينظر فيه سلمناه لككن لم قلت ان الاجتهاد لا يتجزئ بل المختار عند المحققين تجزيته والمسئلة معروفة عند اهل الاصول.

فان قلت الاجتهاد فيها قد يؤدي الى الخطأ فانها ليست بمنصوبة على ما تقدم والخطأ في مثل هذا يؤدي التأثيم. قلت المقصود في كتب أهل الاصول عندهم ان كل مجتهد في المسائل التي لا نص فيها مصيباً خلافاً لمن قال اذا ذهب واحدٌ فيها على ما هو المعروف والخلاف فيها منصوص عن تلك.

(الورقة 111) خاتمة لهذا المجموع المرجو من الله عز وجل النفع ببركته ويشتمل على فصول:

الفصل الاول: الاعتذار عن التقصير، ولما كانت المسألة غير منتهجة السبيل خلية من القال المعتمد فيها والقيل قصد فيها الخطأ والمراد وصعب فيها الاستبداد لتعذر الاقتداء بائمة الهدى ويرحم القاضي الامام ابا طالب عقيل بن عطية نزيل تلمسان وقاضيها فأنه انبهم على غيره ما نصه ولا غروان من حاول استخراج على لم يحد من العلماء من نبه عليه ولا العنى من أهل الادراك من يطرق له الطريق اليه فانه يستوحش وان اصاب ويتهم نظره وان احسس ويستقصر قوله وان اجاد انتهى/ (الورقة 112) ولنا اعترف حقاً بالمقصور والتقصير واعتذر باوحه من اتجهات ابعاد يزاولها الاستعجال لوجوب الامتثال فيها ما يرجع الى الاعتماد عليه من الكتب عند الاستدلال وثاليثها تنقيب الخاطر المقتم وانقسام البال فحسب الواقف مر علمانياً لاعلى ما سطرته المتامل من فقهائنا لما اوردته ان ينظر بعين منص ويتأمل كلام من هو بالتقصير معترف فالخير علم الله قصدت والبراردت في الامر الواجب الامتثال امتثلت والتوسل

يحاويد (صلى الله عليه وسلم) اعتمدت ومجموع الاشفاع بهذا المجموع نويت فان اصبت فبمثل الثواب اثبت وان أخطأت اجرت. فقد تقدم من كلام أئمتنا في علم له اصول ما استلفته ونبهت منه على ما اعتمدته.

الفصل الثاني:

سمعت شيخنا الامام ابا موسى بن الامام رحمة الله عليه وغيره من مشيخة المغرب يحثون فيما اخذ في ليالي المولد في المغرب وما وضعه العزفي في ذلك واختاره وتبعه فيه ولده الفقيه ابو القاسم ومعها من الائمة فاستصوبوه واستحسنوا مقاصده والقيام بها وقد كان فعل عن بعض علماء المغرب انكاره والاظهر في ذلك عندما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب ايضاً وقد وقع الكلام في ذلك فقال معناه لاشك ان المسلك الذي سلكه العزفي مسلك حتمى الا ان المشتغل في هذه الليلة بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) والقيام باحياء (الورقة 113) سنته ومعونة اليه ومسقا همتهم وتعظيم حرمتهم والاستكثار من الصدقة واعمال البر واغاثة الملهوف وفك الفاني ونصر المظلوم، وهو افضل مما سوى ذلك مما احدث اذ لا يبخلو من مزاحم في النيبة او مفسد للعمل او دخول الشهرة وطريق الحق والسلامة معروف، ولا افضل في هذه الليلة مما ذكرناه من اعمال البر او الاستكثار من الصلاة على النبي 0صلى الله عليه وسلم) ليحظى المستكثر فيها ببعض ما ورد في فضلها.

فقد روينا عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا غيري عبدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنت" اخرجه ابو داود.

قالوا لو معنى قوله عليه الصلاة والسلام عيدا اني لا تجعلوا قبري غير مقصود الا في الندوة. كما يقصد العيد في العام مرتين بمعناه الحث على الاستكثار من زيارة قبره (صلى الله عليه وسلم).

وقوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تكون كالقبور التي لا يصلى فيها...

(الورقة 115)... وتذكر ما خص به عليه الصلاة والسلام من الصفات الجميلة والاخرق العظيمة والسير الكريمة ويتذكر ما وقع في تلك الليلة من الآيات البينات والمعجزات والمعجبات ويستحضر حمدا الله عز وجل ونشكره الذي لا يعني بنقطة من بحر شكره على ما هداه اليه من الاسلام وجعله من امته عليه الصلاة والسلام ويستغفر الله عز وجل في تقصيره في ادلة ما وظفه عليه وتشبطه عن المسارعة لتحصيل ما ندبه اليه فيجتمع بين الحمد والشكر والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) والاستغفار وتحتم بالدعاء بما يعود عليه من مصالح الدنيا والآخرة فعل اليه ببركة تلك الليلة ان يتقبل دعاءه لاحز منا الله من خيره ورحمته بفضله.

استنتاجات:

اهتم الفقيه ابن مرزوق في تأليفه لكتابه "جَنى الجنتين في شرف الليلتين" وذلك بمراجعة الكتب الاسلامية التي صنفت عن المولد النبوي الشريف في المشرق والمغرب الاسلامي، ومن تلك المصادر الاندلسية التي نسخت عن المولد النبوي الشريف، مثل كتاب "الدر المنتظم في مولد النبي المعظم" لابي القاسم االعزفي اللخمي السبتي الاندلسي ت 677هـ/ 1279م حيث صنف هذا الكتاب لاول مرة الفقيه الشيخ ابو العباس احمد (قيانة 577- 633هـ/ 1162- 1236م) وبعد وفاته اكمله ابنه ابو القاسم العزفي وهو مخطوط في مكتبة دير الاسكوريالمدريد، عملنا عنه بحث بعنوان "مراسيم المولد النبوي الشريف في الاندلس والمغرب".

كما استفاد ابن مرزوق من مؤلفات ابن الخطيب الغرناطي في كتابه "الاحاطة" وتحدثلنا ابي اسحاق ابراهيم بن موسى الاندلسي (ت 790هـ) في كتابه "فتاوي الامام الشاطبي" عن الوصية لاقامة المولد النبوي الشريف في الاندلس والمغرب وقد استفاد من ابن مرزوق اما الونشريسي (الحمد بن يحيى ت 814هـ/ 1508م) وكتابه "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب" فقد نقل نصوصاً كاملة من مخطوط "جنى الجنتين" بالاضافة الى كتاب "الدر المنتظم" للعزفي عن اقامة المولد النبوي وليلة القدر الشريفة والعظيمة في الاسلام.

وقد الف ابن دحية الكلبي البلنسي (ت 633هـ/ 1235م) الف كتاباً عن المولد النبوي الشريف عنوانه "التنوير في مولد السراج المنير" وهو مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس ويحمل الرقم 10476. كما صنف المؤرخ المشرقي ابن الجوزي (ابو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ/ 1201م) كتاباً عن ليلة المولد الشريف اسماه "مولد الجوزي الشهير بالعروس".

وهناك معلومات كثيرة عن ليلة المولد النبوي الشريف في كتب الفقه والتاريخ بالاضافة الى ما ذكر عن ليلة القدر المباركة، لابد وان اطلع عليه ابن مرزوق في تأليفه "جنى الجنتين في شرف الليلتين".

المصادر التي استفاد منها البحث

- ابن الخطيب الغرناطي (ت 776هـ/ 1364).

"الاحاطة في اخبار غرناطة" تحقيق محمد د الله عنان، 4 أجزاء، القاهرة 1393- 1394هـ/ 1973- 1974م.

- ابن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/ 1379)، "المسند الصحيح المسند"

تحقيق: محمود بو عياد الجزائر 1981.

- ابن عذاري المراكشي ت بعد عام 712هـ/ 1312.

"البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب" الجزء الخامس (قسم الموحدين)، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني وجماعته، دار الغرب الاسلامي بيروت 1406هـ/ 1985.

- المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1631).

"نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب" تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر بيروت 1388هـ/ 1968 في ثماني اجزاء والثامن كله فهارس.

- الطرطوشي، ابو بكر بن الوليد (ت 520هـ/ 1126).

"كتاب الحوادث والبدع" تحقيق: محمد الطالبي، تونس 1959.

- الونشريسي، احمد بن يحيى (ت 914هـ/ 1508م).

"المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب"

تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1401هـ/ 1981، في احدى عشر جزءاً.